طلال ابن أديبة

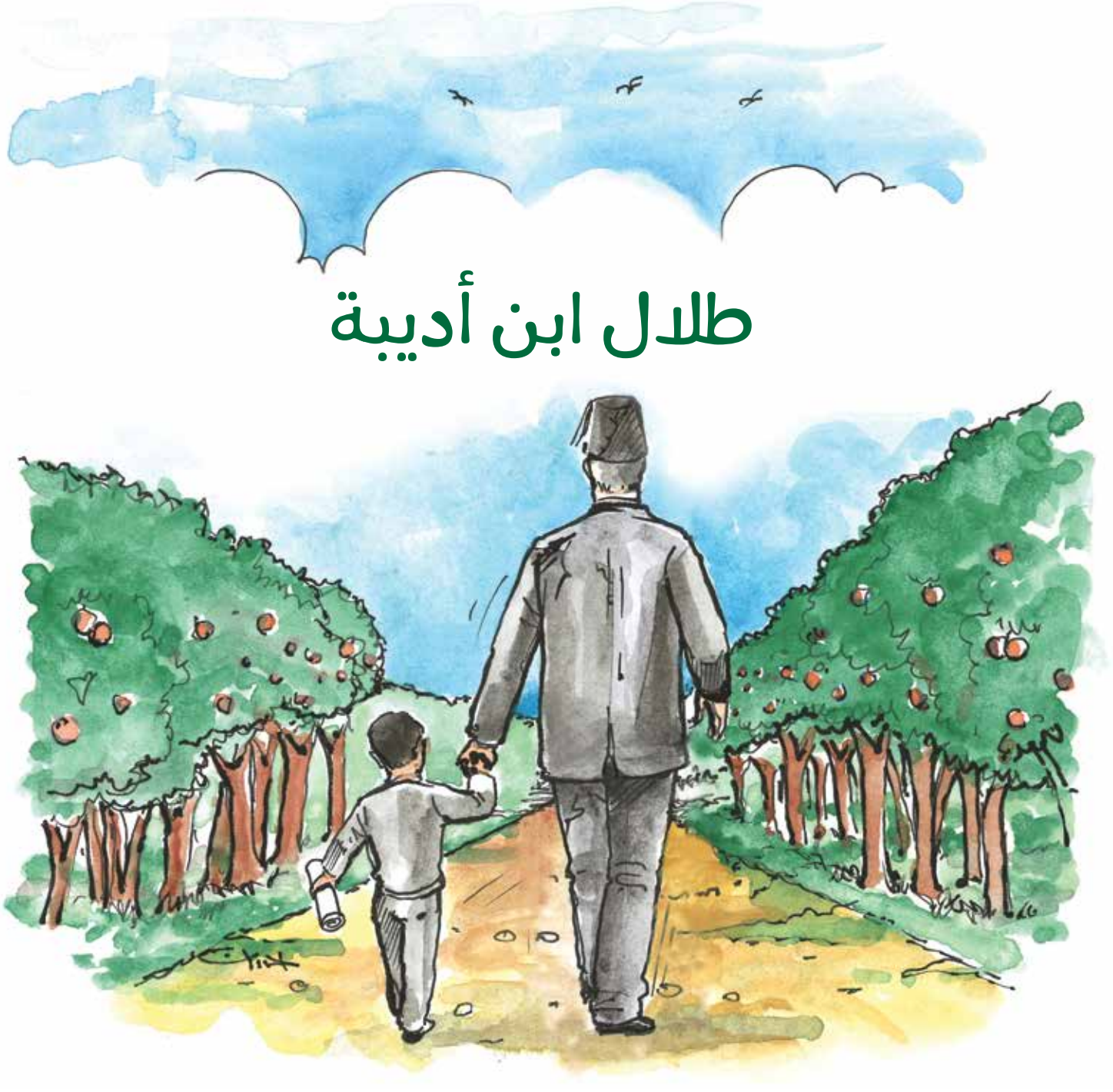

طلال ابن أديبة

www.tagorg.com

tag-multimedia@tagorg.com

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/٤/١٨٨٧)
يتحمل المؤلف كامل المسـؤولية القانونيــة عن محتوى مصنفه ولا يعبّر
هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

طلال ابن أديبة
طلال أبوغزاله للترجمة والتوزيع والنشر
الطبعة الثانية ٢٠١٨
عدد الصفحات ٤٤ (٢٠١٧/٤/١٨٨٧)

الرقم المعياري الدولي (٩٧٨-٩٩٥٧-٥٥٩-١٦-٨)

إليكم أحبتي؛

الطفولةُ مرحلةٌ جميلةٌ مُمتعة، قد نقضي معظمَها باللهوِ والمرح، لكنها مرحلةٌ ثمينةٌ لا تتكرر، نرسم فيها أحلامنَا لمستقبلٍ قادم... وبأيدينا نختاره، فإما أن نكرّس طاقاتِنا لنصبوَ يوماً إلى ما حلمنا به، أو نتهاون ونكتفي بالأمنياتِ من دون عمل، فلا نجدُ لنا في مركبِ النجاحِ مكاناً ينقلنا مع غيرنا من المجتهدين إلى أرضِ المجد.

أحبتي

أقدمُ لكم في هذه القصةِ درساً في التحدي وأنموذجاً في النجاحِ رُغم الصعوباتِ والمتاعب، إنها قصةٌ لطفلٍ في مثل أعماركم، لم يعد طفلاً الآن، بل صار أسطورةً؛ الطفلُ الذي عاش معاناةً لا يمكن لأحدِكم أن يتخيلَها، لكنه تحدى معاناتهُ ولم يستسلم، وصنع من قسوةِ حياتِه مستقبلاً باهراً لنفسهِ ولعائلتهِ ولبلدهِ وأمّتِه، وغدا بين الناس قامةً عربيةً يُشار إليها بالبنان كمثلٍ للعبقرية والإبداعِ والقيادةِ والنجاحِ، اسماً يتردّدُ في أهمِ المحافلِ الفكرية والاجتماعية والإنسانية.

تعالوا معي... أقصُّ عليكم حكايةَ الطفلِ طلّول...
لنتعلم كيف نصنعُ من المعاناةِ مجداً!

أريج يونس

العثورُ على الكنزِ

”الزهرةُ التي تتبعُ الشمسَ تفعلُ ذلك حتى في اليومِ المليءِ بالغيوم“

روبرت ليجتون

"طلال... طلال... طلال"، كان صوتُ أبي يناديني، أجبتُهُ وأنا أقفُ فوقَ أعلى جذعٍ على شجرةِ البرتقال: "أنا هُنا"، سألني بقلق: "ماذا تفعلُ أعلى الشجرة"، قلت بمرح: "أريد أن أقطِفَ تلك البرتُقالة"، أشرت بيدي إلى حبةِ برتقال صعبةِ المنال، كانت تواجهُ الشمسَ وتتوهجُ بلونِها الشهي.

"انزل بحذر" طلبَ مني أبي. قطفتُ البرتقالةَ ووضعتُها في جيبِ قميصي وبدأت النزولَ بحذرٍ.

تلقفني أبي بين يديهِ القويتين، ثم قرفصَ على الأرض حتى أصبحَ وجهُهُ مواجهاً لي، أمسك كتفي برقة، وقال بمحبة: "أمك قلقت عليك"، نظرتُ إلى عينيه اللامعتين مباشرةً، أضاف وهو يقفُ وقفتَه العسكريةَ المنتظمة: "هيّا معاً إلى البيت".

كان يمسكُ بيده ورقةً مطويةً بحرص، سألتُه عنها وقد استبدَ بي الفضولُ: "ما هذه الورقة يا أبي؟".

ابتسم أبي، وقال وهو يفتحُ الورقةَ: "لأنني أحب فضولَ المعرفةِ فيك سأريك الورقة"، ثم وضعَ الورقةَ في يدي.

لم تكن ورقةً عاديةً، كانت مطويةً بحرص. فتحتهُا وبدأت أتأملُ فيها بينما ساد الصمتُ المكان، كان اسمي مدوناً عليها (طلال توفيق أبوغزاله)، وكان مدوناً أيضاً مكانُ ولادتي وتاريخُها: (مدينة يافا، في الثاني والعشرين من نيسان عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين). وعلى الورقةِ رسمٌ لخطوطٍ ممتدةٍ وتعرجات.

سألت أبي ولم أفهمْ كلّ ما في الورقة: "هل هذه خريطةُ الكنز؟".

ابتسم وقال بثقة: "إنها كذلك بشكلٍ من الأشكال".

طلبتُ منه أن يشرحَ لي ما قصَدَ بكلامِه، فمد بصرَه وتأملَ الأفقَ، ثم قال بصوتٍ خرجَ من أعماقِه: "هذا سندُ ملكيتَك لقطعةٍ من أرضٍ سجلتهُا لك وعمرُك أربعُ سنوات؛ أي قبل ستِ سنواتٍ من الآن".

قلت والدهشةُ تملأُ فمي: "تذكرتهُا، لقد أريتني إياها سابقاً لكنني لم أكن وقتهَا أعرفُ القراءة".

لم تفارق الابتسامةُ وجهَه وقال بودٍ: "كم أنا فخورٌ بنباهتِك يا طلال". ثم أضاف وقد لمعت عيناه بالسعادةِ: "لقد صورتُ لك نسخةً منها لتحتفظَ بها، فأنت اليوم رجلٌ يا بني".

غمرتني كلماتُ أبي بثقةٍ وطمأنينة، وأدركتُ وقتهَا ما قصده؛ الأرضُ كنزٌ أيضاً، بل وأثمنُ كنزٍ على الإطلاق.

"لقد تأخّرنا على والدتِك كثيراً، ستغضبُ منك ومني"، قال ممازحاً.

فقلت وأنا أشيرُ إلى جيبِ قميصي المنتفخِ بحبةِ البرتقال: "سأقدم لها هذه البرتقالةَ هدية، ستفرح بها وترضى".

ضحك والدي حتى ملأ صوتُه أرجاءَ البيارة.

سرتُ إلى جانب أبي بهدوءٍ واعتزاز. كنت أمسكُ بإحدى يديّ كفَّهُ الصلبة، وفي اليد الأخرى كنت أتمسكُ بكنزي.

"يافا" نجمةٌ مضيئة

"وما قتلوك في قلبي، أريدك أن تعيدَ تكوينَ تلقائيّتي... يا أيّها الوجهُ البعيد"

محمود درويش

كان الصيفُ أحبَ الأوقاتِ لدي، حيث سماءُ مدينتي يافا مضاءةٌ بالقمرِ وألفِ نجمةٍ بعيدة، وكانت سهراتُنا العائلية لا تحلو إلا فوق سطحِ البيت.

أحبُ مشهدَ النجومِ والشهبِ التي تسقطُ بهدوءٍ تضيءُ فترةً قبل أن تنطفئ... يقول أبي وهو يراني أتأملُ السماءَ: "كم تُذكّرُني بطفولتي يا طلال"، تضيفُ أمي بنبرةٍ حنونة: "إن شاء اللّٰه سيكون طلول مثلَك أيضاً عندما يكبُر".

يردُ عليها أبي بمودة: "سيكون ابنُك يا أديبة، أديباً بأخلاقهِ وعملِه وحياتهِ".

تبتسمُ أمي طرباً لكلماتِ أبي الرقيقة. يصمتان، فأسألُ باهتمام: "هل كنتَ تحبُ السماءَ يا أبي؟!".

يجيبُ بنبرةٍ واثقة: "نعم، وما زلت أحبُها، إنها ملهمتي".

تقولُ أمي بفخرٍ: "والدُك يا طلول دوماً يتطلعُ للعلياء، وفي كلِ مشروعٍ من مشاريعهِ التجاريةِ العديدةِ كان مثالاً للتاجرِ الذكيّ والإنسانِ النبيل، ولهذا فسمعتُه طيبةٌ بين الناس".

يصمت أبي متواضعاً، فأقف من مكاني احتضنُه وأقبلُه بفخر.

أرى في عملِه قوةً وصبراً وجديةً لا مثيل لها، كما أرى في عينيه طيبةً وألفةً ومحبةً لا حدود لها...

عندما تنفضُّ سهراتُنا العائلية، كنت أحب النومَ على سطحِ البيتِ ووجهي نحوَ السماء، أغفو في فراشي وقبل ذلك أقطفُ نجمةَ الحلمِ وأخبئها في قلبي.

في الصباح أصحو على صوتِ أبي قبلَ بزوغِ الشمس: "كاك همشري" يرددُ هذه الكلمةَ التركيةَ التي تعني (استيقظوا يا جنود)، لا مجالَ لأتذمرَ أو أقنعَه أن الوقتَ ما يزال مبكراً، فهو كان شديدَ الإيمانِ بأن اللّٰهَ يوزع الأرزاقَ على العبادِ في كلّ صباح!

مرت الحياةُ هانئةً ووادعةً حتى ذلك المساء؛

كنا كعادتنِا العائليةِ نسهرُ على السطح، وفجأةً علتْ في الأجواءِ أصواتُ نداءاتٍ تدعو الجميعَ إلى الخروجِ من المنازل تنفيذاً لعملياتٍ عسكريةٍ هدفُها سلامتهُم.

أسرعنا في الخروجِ وقد انطلتْ علينا الحيلةُ التي اكتشفناها فيما بعد، فلم تكن هذه النداءاتُ سوى من العدوّ الصهيونيّ بهدفِ إخلاءِ البيوتِ الفلسطينيةِ من أهلِها وتهجيرِهم من أراضيهم.

كانت أمي تحملُ صرةً صغيرةً من الأغراضِ الضرورية، وكذلك حملَ أبي أوراقاً ودفاترَ وبعضَ العدةِ الخفيفة، أما أنا فحملت كنزي؛ حجةَ الأرضِ التي أعطاني إياها أبي.

وأُجبرنا على الخروج، تركنا كلّ فرحٍ خلفَنا ولم نعدْ نملكُ غيرَ الحزنِ على فراقِ يافا؛ الأرضِ التي تشبّعنا برائحةِ برتقالِها ومشاهدِ الخضرةِ فيها وصفاءِ سمائها.

يافا أصبحت بعيدةً بعدَ النجومِ عنا، لكنها قريبةٌ قربَ القلبِ منا.

توجهنا مع جموعِ الناسِ حتى نصعدَ على متنِ باخرةِ بضائع، سألت أبي بقلقٍ: "إلى أين ستقودُنا هذه الباخرة؟ أليست باخرةَ بضائع، فكيف ستنقلنُا نحن الركاب؟"، رد أبي وهو يمسكُ بيدي بقوةٍ لم أعهدْها وفي صوتِه نبرةُ حزنٍ يحاول أن يخفيَها: "لا تقلق يا بني، حتما ستقودُنا إلى مكان ما".

نظرتُ باتجاه أمي فقالت لتزيلَ الخوفَ من قلبي: "طلول، لا تخفْ نحن معك".

صعدتُ مع السيل من البشرِ إلى تلك الباخرة، وقبل أن تنطلق ألقيتُ نظرةَ وداعٍ على "يافا"، اقتربت أمي مني ومسحتْ دموعي مؤكدةً: "سنعود قريباً، لا تحزن".

كانت كلماتُ أمي دوماً مصدراً للطمأنينة بالنسبة لي، لكنني في ذلك اليوم فقط لم أشعرْ بالاطمئنان، شيءٌ في داخلي كان يرددُ أن لقائي بيافا سيطول.

الوصولُ إلى "الغازية"

"إن الاتجاهَ الذي يبدأُ مع التعلمِ سوف يكون من شأنِه أن يحددَ حياةَ المرءِ في المستقبل"

أفلاطون

حطت الباخرةُ رحالَها في لبنان، أمسكتُ أمي بيدٍ متعبة، وبدأ شعورٌ يكبرُ بداخلي أننا ندخلُ مرحلةً جديدةً تحتاجُ إلى الكثيرِ من الصبر.

تمّ نقلُنا إلى قريةِ الغازيةِ في جنوب لبنان، وكان لأبي صديقٌ يعرفهُ من خلال تجارتِه هو مختارُ القريةِ الحاج رضا خليفة، استضافنا في بيتهِ ورحّبَ بنا ورفضَ أن نسكنَ في الخيامِ التي خُصصت للاجئين الفلسطينيين.

كان الحاجُ رضا مثالاً للكرمِ والأخلاقِ الفاضلة، وكلما كنتُ أذهبُ إلى الدكانِ في القرية كان صاحبُ الدكانِ يعاملني بلطفٍ ويرددُ: "لقد أَوصانا الحاجُ رضا خيراً بك وبعائلتِك".

لم أكن وقتهَا قد شعرتُ حقاً بمعنى كلمةِ "لاجئ" إذ كان والداي يرددان دوماً أنهما سيعودان قريباً إلى يافا، لكن مع مرورِ الوقت، صارت العودةُ أشبهَ بحلمٍ يراودنُا ويستعصي علينا تحقيقُه، كما صار اللجوءُ أمراً واقعاً علينا أن نتقبَّلهُ حتى نتمكَنَ من تغييره.

تغيرت ظروفُ حياتنِا تغيراً كبيراً، ورحلت نظراتُ السعادةِ وابتساماتُ الرضا التي لم تكن تفارقُ وجهَيّ أمي وأبي، وكنت عقدتُ العزمَ أن أعيدَ لهما بصيصَ الأملِ وفرحةَ النجاحِ.

في يوم ما...

جلستُ بالقرب من أمي وهي تقومُ بتنقيبِ حباتِ العدس وتنظيفِها: "أمي، أعرف أنك حزينة"، كانت ترددُ بغصة من الأعماق: "كلنا كذلك يا طلول، أن تفقدَ وطناً يعني أن تفقدَ أغلى ما لديك".

قلت محاولاً التخفيفَ عنها: "ماذا أفعل لك أنت وأبي؟ كيف أتمكنُ من استعادةِ حقي وأرضي، ووطني؟ كيف أواجهُ عدّوي؟ كيف أعيدُ لكما البسمةَ وفرحةَ النجاح".

وضعت أمي الصحنَ من يدِها وأمسكتْ بي بجديةٍ وهي تنظرُ إلى عينيّ مباشرة:

"العلم، نعم العلمُ يا بني خيرُ طريقٍ تسلكُه لتبنيَ نفسَك وتنهضَ بأمتك".

كانت كلماتُ أمي قويةَ التأثيرِ في نفسي: "نعم يا أمي، سأكرسُ حياتي لطلبِ العلمِ والعملِ به".

قلت لها وأنا أعدُ نفسي قبلَ أن أعدَها.

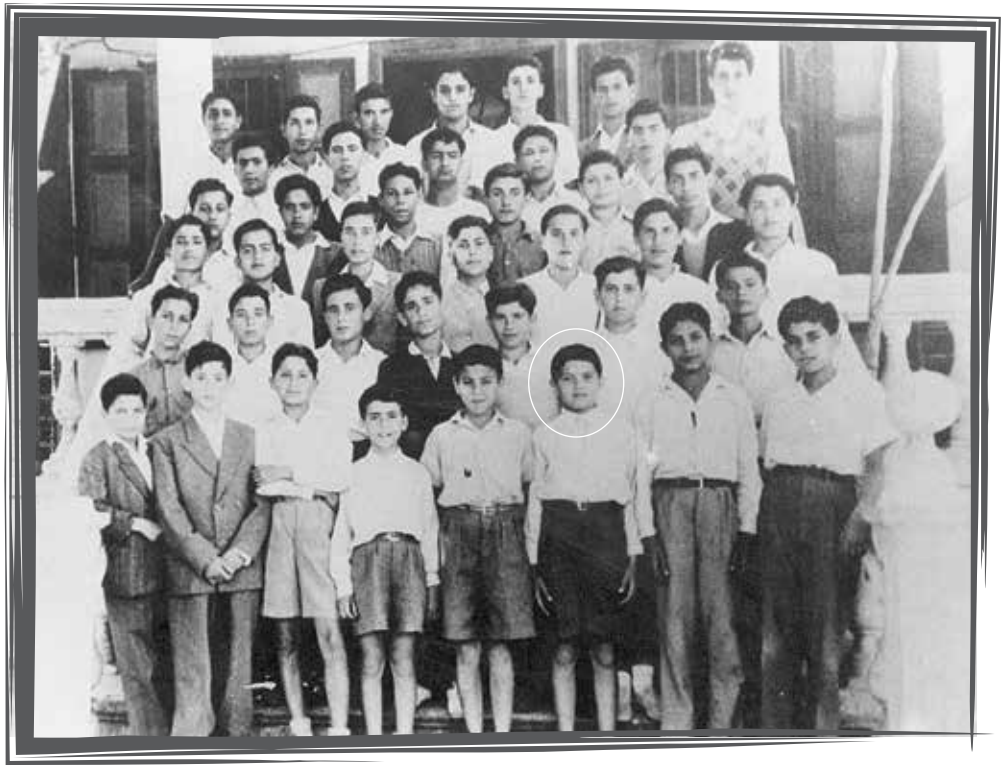

مدرستي الأولى

”لن تَستطيعَ أن تُعطيَ بدون الحُب، ولن تستطيعَ أن تُحِبَ بدون التسامح“

إبراهيم الفقي

منذُ تلك اللحظة كرستُ نفسي ووقتي لمذاكرةِ دروسي بانتظامٍ واهتمام، ودخلتُ إلى المدرسة «الأمريكية البروتستانت» التي كانت تقعُ في صيدا، وكانت تبعدُ مسافةً لا بأس بها عن الغازيّة ممّا أجبرَني على الذّهاب إليها سيراً على الأقدامِ وفي كافةِ الظّروفِ وفي مختلفِ الأحوالِ الجوّية.

وكنتُ كلمَا حصلتُ على درجاتٍ مرتفعةٍ أخبئُ الورقةَ بحرصٍ لأُريهَا لأمي وأبي، ووقتها أشاهد لمعةَ الفرحِ في أعينهما. وكم كنت أَشعرُ بالرضا عندما يأتي أبي لزيارتي في المدرسةِ، فيُشيدُ المعلمون أمامَه بسلوكي المنضبطِ وذهني المتوقد، وحبي للعلم، لأنني آمنتُ بأنّ كلَّ ما أقومُ به يمثّلُ عائلتي ويقربُني من يافا، ومن فلسطين التي ظلت في قلبي دوماً، ونصبَ عيني في كل حين.

لم تكن الطريقُ سهلةً؛ فوضعُ عائلتي الماديُ متواضع، ولذا كنت أقبلُ بالقليلِ القليل، من دون شكوى أو تذمرٍ قد يُشْعرُ عائلتي بأنها مقصرة، أو قد يؤثرُ في نفسِ أبي، خاصّةً أنّه كان قبلَ التهجير تاجراً ويملكُ المالَ ولم يبخلْ عليَّ بشيء.

وعيت مبكراً لأهميةِ كسبِ محبةِ أهلي واحترامهِم لي، وثقةِ كلّ من حولي، وكنت واثقاً من نفسي رغمَ

قلّةِ ما يتوفرُ لديّ مقارنةً بأبناءِ صفي؛ ففي موسمِ الشتاءِ خاطت أمي لي معطفَ صوفٍ من البطانيات التي تُستخدم أغطيةً للعائلةِ في الشتاء، وكنت أرتدي معطفي بفخرٍ لا بخجل. وقبل خروجي من البيت مرتدياً معطفي لأقيَ نفسي بردَ الجو، كان أبي يمسكُ بكتفي بحزمٍ، ويقولِ بكلماتٍ محملةٍ بالاعتزازِ والكبرياء: "طلال، أرى المستقبلَ في عينيك، ستكون رجلاً قيادياً حكيماً، وسيكون لك شأنٌ كبيرٌ في الحياة، هل تعرفُ لماذا؟".

أصمتُ وانظرُ إليه فيجيبُ: "لأنك ابن فلسطين التي طالما أنجبتْ العظماء".

كنت أحملُ كلِماتِ أبي وأظلُ أردِدُها في نفسي طوالَ الطريقِ الممتدةِ التي أقطعُها سيراً على قدمي، كنت في يدٍ أحملُ رغيـفَ خبزٍ وقطعةً من الجبن تحضرُهما أمي لي زوادةً تعينني على تحملِ التعبِ وبذلِ الجهدِ طوالَ النهار، وفي اليدِ الأخرى أحملُ كتبي؛ حلمي الذي يعينني على مواصلةِ المسيرةِ حتى تحقيقِ النجاح.

أذكرُ في يومٍ من أيام المطر، وصلتُ إلى صفّي وكنت أتصبّبُ ماءً، فما كان من الطلابِ إلا أن ضحكوا وتعالت أصواتُهم، ولكنّني لم أحزنْ لذلك وابتسمتُ، عندها وقفَ صديقي محمد وقال لهم إن من تسخرون منه يأتي مشياً على قدميه أكثرَ من ساعتين، فمن منكم يتحملُ ما يحتملُه هو فليسخرْ منه، وإلا فلتصمتوا جميعاً احتراماً له.

رانَ الصمتُ على الطلابِ جميعاً، ثم فوجئتُ بالجميعِ يقفون وهم يصفّقون تشجيعاً لي.

في الاستراحةِ شكرتُ محمداً على موقفِه الذي يدلّ على صداقةٍ وأخوةٍ حقيقية، قال لي ونحن نفترشُ الأرضَ ونتقاسمُ الطعام القليل: "ما قلتُه أنا شيءٌ عاديٌ، بينما الذي تفعلُه أنت شيءٌ غيرُ عادي".

تعلمت مع محمد ومنه أن الحياةَ لا تحلو إلا بمشاركةِ الطعامِ واللعبِ والصداقةِ، وتعلمت أنا المسلمُ في مدرستي المسيحيةِ تلك، أهميةَ أن يحبّ الجميعُ بعضَهم بعضاً بصرفِ النظرِ عن دياناتهم، فالدينُ في أصلهِ محبة.

المدرسة الثانوية

"الإرادةُ الجيدةُ تقصّرُ المسافة"

مثل برازيلي

بعد أن أنهيتُ المرحلةَ الابتدائيةَ، راودني حلمٌ كبيرٌ أن ألتحقَ بمدرسةِ "المقاصد الإسلامية الثانوية"، التي تتطلبُ دفعَ مبالغَ ماليةٍ كبيرة، وأنا لا أملكُ قرشاً منها.

في جلسةٍ عائليةٍ هادئة، أخبرتُ أمي عن حلمي، أنا أعلمُ أن عائلتي لا تملكُ المالَ لدفعِه لي، لكنني كنت بحاجةٍ إلى من يمدّني بعزيمةٍ أكبر ويُبقي جذوةَ الحلمِ مشتعلةً في نفسي... تابعتُ نظراتِ أمي الشاردةِ تفكرُ في حلّ لتوفيرِ المالِ لي، وكان هذا الأمرُ وقتَها معضلة. لا أنسى علاماتِ الحزنِ وقلةِ الحيلةِ التي ارتسمتْ على وجهِها، اقتربتُ منها وقلت راجياً: "أريدُ دعاءَك لي فقط". مسحتْ دمعةً فرّتْ من طرفِ عينِها، وقالت رافعةً كفيها بالدعاء: "ليوفقك اللّٰهُ يا طلال، ويفتح الدربَ في وجهِك ويُسدد خُطاك على طريقِ النجاحِ والتفوق".

في ذلك المساء لم تغمضْ عيني، وكذلك أمي وأبي اللذان لم يناما، وكنت أسمعُ صلواتهِما لي ودُعاءَهما، كان أبي يطلبُ من أمي: "ادعي له يا أديبة"، وهي تطلب منه: "وأنت أيضاً يا توفيق"...

في الصباح خرجتُ قاصداً المدرسة، بعد أن ودعتُ أمي وأبي الذي شدّ على يدي يمنحُني العزيمةَ وقال: "طلال، من آمن بما يريد، لا شيءَ سيقفُ في طريقِهِ لتحقيقهِ".

كنت طوالَ الطريقِ إلى المدرسةِ أتخيلُ أشكالاً من الحواراتِ والسيناريوهات التي سأتبادلُها مع مديرِ المدرسةِ السيد محمد سَلام، لأقنعَه بقبولي في المدرسةِ، رغم وضعي المادي الصعب. وصلتُ إلى بابِ مكتبِه، رتبتُ هندامي وأخذتُ نفساً عميقاً قبل أن أطرُق البابَ فيأذنَ لي بالدخول. جلستُ بهدوءٍ فسألني: "تفضل يا بني، لقد طلبتَ مقابلتي لأمرٍ مهم، فما هو".

قلت بثقةٍ: "أريدُ أن أدرسَ في هذه المدرسة، لكنني لا أملكُ المالَ اللازمَ لذلك".

استند المديرُ إلى مكتبِه وسألَ باهتمام: "أنت تعرف القوانين؟".

اقتربتُ من المديرِ وقلت بجديةٍ: "لقد جئتُ لأطلبَ منكم منحةً مجانيةً مقابلَ أن أجتهدَ لأحصلَ على الترتيبِ الأولِ في التحصيلِ العلمي، فإن أنا حصلتُ على ذلك أستمرُ في المدرسةِ، وإن فشلتُ سأسددُ لكم المالَ على دفعات".

عدَّلَ المديرُ جلستَه ونظرَ إليّ باهتمامٍ، وسألني: "هل أنت على قدرِ التحدي؟!".

أجبتُه بثقةِ المؤمنِ المطمئنِ: "نعم، بمشيئةِ اللّٰه".

صافحني قبل أن أتركَ مكتبَه وهو يقول: "أهلاً بك في مدرستِك".

طار قلبي من السعادة وأنا أتخيّلُ فرحَ عائلتي بهذا الخبر. إنها خطوةٌ كبرى في سلمِ التحدي للوصولِ إلى النجاح، ولن أوفرَ جهداً لصعودها.

الخبرةُ تساندُ العلمَ

”إذا أردتَ أن تنجحَ في حياتِك فاجعل المثابرةَ صديقَك الحميم والتجربةَ مستشارَكَ الحكيم والحذرَ أخاكَ الأكبر والرجاءَ عبقريتَكَ الحارسة“

جوزيف أديسون

واظبتُ على دراستي، لأكون أهلاً للتحدي، ولم اكتف بإحرازِ أعلى الدرجات، بل اجتهدت في حفظِ القرآن الكريم وإجادةِ قراءتهِ ترتيلاً وتجويداً، وحصلتُ على جائزةٍ ليست كأي جائزة.

عندما عرفت بخبرِ فوزي بالمسابقة، التف الأصدقاءُ حولي مهنئين وقدْ كانوا ينظرونَ إليّ كما لو أنهم يرون نجماً ساطعاً في السماءِ، امتلأَ قلبي بالفرحِ وامتلأتْ نفسي بالرضا.

تسلمت الجائزةَ التي كانت عبارةً عن شهادةِ تقديرٍ، وقد مُنحتُ معها أولَ ساعةِ يدٍ أحصلُ عليها في حياتي، كان شعوري لا يوصف، وقد رأيت سلماً مرتفعاً، تمكنت بحمد اللّٰه من اعتلاءِ أولى درجاته.

كنت إلى جانب دراستي أعملُ أيضاً حتى أساعدَ أهلي في توفيرِ متطلباتِ العيش، وكان عملي الأول هو بيعُ المثلجات، حيثُ أحملُ صندوقاً من المثلجاتِ على ظهري وأجوبُ به منادياً "بوظة ستيك"، وأظل أرددُ هذا النداءَ حتى أتمكنَ من بيعِ آخرِ قطعةٍ من البوظة.

في يـومٍ حار، وقفتُ أنادي على بضاعتي فتجمعَ الأطفالُ حولي، رمقتُ بعينيّ طفلاً يجلس بعيداً ويراقبُ الآخرين. أشرتُ له أن يقتربَ بعد أنْ غادرَ الأطفالُ ومعهم مثلجاتهُم، اقتربَ مني فمددتُ له قطعةً من المثلجاتِ، قدمتُها له فرفضها، سألته: "ألا تحبُ المثلجات؟"، أجابني: "أحبها لكنني لا أملكُ ثمنهَا"، قلت مبتسماً له: "هذهِ على حسابي، وعربونُ صداقةٍ إن أردت أن نصبحَ صديقين". مد يدَه لي معرفاً بنفسه: "اسمي خالد"، عرّفتُه بنفسي أيضاً، وقد رأيت الفرحَ على وجهِه الصغير، شكرني وهو يحملُ المثلجات، وصار كلما رآني جاء لينادِيَ معي على بضاعتي حتى يتجمّعَ الأطفالُ ويشتروا المثلجاتِ مني.

طالما آمنت بأن مساعدةَ الآخرين من واجبي حتى وإن ملكتُ القليل، فهذا القليلُ بالنسبة لآخرين كثيرٌ جداً، وقد علمتني الحياةُ أن العطاءَ ليس له حدود، وأنك كلما أعطيتَ أكثر سترعاك يدُ اللّٰه أكثر.

تركتُ بعد مدةٍ عملي ببيعِ المثلجات، ولم أعدْ أرى خالداً إلا قليلاً، لكنّ صداقتنَا استمرت، حتى وإن لم أره فذكراه موجودةٌ في نفسي.

نصحني أحد الأصدقاء أن أعتمدَ على طاقتي الذهنية وقدراتي في الجمعِ لأعملَ محاسباً في سوقِ الخضار، وبالفعل كنت أصحو مع الفجر، أقصِدُ السوقَ حيث أقومُ بحسابِ تكاليفِ صناديقِ الخضارِ من تاجرِ الجملةِ لتاجرِ التجزئة، وكان هذا العملُ يستمرُ حتى السابعة صباحاً، عندها أعودُ إلى البيتِ أغتسلُ وأبدلُ ملابسي وأستعدُ للذهابِ إلى المدرسة.

تُرافقُني دعواتُ أمي في الصباح: "اللّٰه يوفقك يا طلول". أقبلُ رأسَها ويدَها وأمضي.

حالما أصلُ مدرستي أخلعُ عن ذهني التفكيرَ بالعملِ وأكرسُ طاقتي لتلقي العلم، أهتمُ بكلّ ما أسمعُه أو أراه أو يشيرُ إليه الأستاذُ أو يكتبُه؛ يُمازحني زميلي محمد: "أنت مثلُ الرادار، لا تتركُ شاردةً أو واردةً إلا وتلتقطُها". أناكفُه: "وأنت أيضا رادار، لكن هل تعلمُ ما الفرقُ بيننا؟!".

"ما هو" يسألني، أردُ عليه: "أنت رادار معطّل".

يلحقُ بي محمد في ساحةِ المدرسةِ، نضحكُ لهذه المطاردةِ اللطيفة.

لم يكن يومي ينتهي كباقي الطلبة، إذ فورَ عودتي من المدرسةِ كنتُ أتوجهُ لإعطاءِ دروسٍ خصوصيةٍ للطلبةِ في مادةِ اللغةِ الإنجليزية، في أدب شكسبير، وهو ما مكنني من تنميةِ مهاراتي في الترجمةِ وتفسيرِ النصوصِ من الإنجليزيةِ إلى العربيةِ.

لكنَّ أبرزَ محطاتِ عملي كانت في محلِ بيعِ أسطواناتِ الموسيقى في إحدى المحالِ التّجاريّة، وفي تلك الفترة تعرفتُ على عالمِ الموسيقى؛ ذلك الغامضِ والمدهشِ في آن، ووجدتنُي أعشقُ الموسيقى الكلاسيكية، حيث مقطوعاتُ "بتهوفن" التي أرتحلُ معها في عوالمَ غرائبيةٍ وجميلةٍ، وموسيقى "موزارت" التي تتسللُ بخفةٍ إلى الروحِ والعقلِ... في بدايةِ الأمر كنت أسمع الموسيقى لأستطيعَ إقناعَ الزبائن بالشراء، لكنني مع الوقت تورطتُ في حبّها وصارت جزءاً من حياتي لا يمكنني الاستغناءُ عنه.

لكنْ هذا العمل لم يدمْ طويلاً، فقد قررّ صاحبُ المحلِ أن يسلمَ مكاني لابنه، كما ادعى، وأظن أنه كان يريدُ أن يوفرَ المالَ القليلَ الذي يدفعُه لي أجراً، تألمتُ لهذا، فتلك النقودُ القليلةُ تعني لي ولعائلتي الكثير، كما أنني أحببتُ الموسيقى وتمنيتُ أن يستمرَ عملي لأتمكنَ من سماعِها إذ لم أكن أملكُ ترفَ شراءِ الأسطوانات أو حتى استئجارِها.

لملمتُ أغراضي ومضيت، كنت في كل خطوةٍ أبتعدُ فيها عن المحلِ أبتعدُ فيها عن اليأسِ ويزدادُ التصميمُ على إيجادِ عملٍ آخرَ يقويني على مواصلةِ الطريق.

لم تكن أعمالي المرهقة والمتعددة تلك تصيبُني بالشقاء، بقدرِ ما منحتني الخبرةَ لأواصلَ طريقي بنجاح، وأحولَ معاناتي إلى نعمة.

كيسٌ مملوءٌ بالحب

"الخيرةٌ فيما اختاره اللّٰه"

أنهيتُ المرحلةَ الثانويةَ بتفوق، وقررتُ أنَّ التحدي الذي نجحتُ فيه لا بد أن يقودنَي إلى تحدٍّ أكبر، فبدأتُ أرسلُ طلباتٍ للالتحاقِ في عدة جامعات. وبينما أنتظرُ بصبرٍ لأكملَ الدرب، وصلتني رسالةٌ من الجامعةِ الأميركية في بيروت تؤكدُ حصولي على منحةٍ دراسيةٍ كاملةٍ من الجامعةِ تغطي تكاليفَ دراستي وسكني وكتبي وحتى طعامي، وهذه المنحةُ استحقاقٌ لي لأنني حصلتُ على الترتيبِ الأولِ في امتحاناتِ الثانويةِ على لبنان... شكرتُ اللّٰه من قلبي، وقد تعلمتُ وعرفتُ أن الشكرَ يديمُ النعمَ ويجزلُ العطاء.

بدأت الاستعدادَ لاجتيازِ امتحانِ القبولِ الجامعي، وكان النجاحُ حليفي، وقد ساعدني ذلك في اختصارِ المدةِ المقررةِ لدراستي، احترتُ في البداية في أي مجالٍ يمكننّي التخصص، وكان أمامي خياران؛ تخصصُ اللغةِ الإنجليزيةِ في كلية الآداب، وتخصصُ التجارةِ وإدارةِ الأعمالِ. وبعد تفكيرٍ عقدتُ النيةَ على أن ألتحقَ بكليةِ الآدابِ وأدرسَ اللغةَ الإنجليزية، لكننا نشاءُ شيئاً ونطلبُه، فيختارُ لنا اللّٰه شيئاً آخر.

عندما ذهبت للتسجيل في التخصص الذي اخترت، كان بابُ التسجيل قد أُغلق، ولم يعد أمامي سوى الخيارِ الثاني، وهو إدارةُ الأعمال. احترتِ في أمري، وشعرت بأنني غيرُ قادرٍ على اتخاذِ القرار، تحدثت مع صديقي غاندي الذي أثقُ برأيه كثيراً.

قال غاندي وكلماتُه تمنحني الثقةَ: "أنت تمتلكُ قدراتٍ كثيرةً، اختر كليةَ التجارةِ وأنا متأكدٌ من أنك ستبدعُ فيها".

تذكرت دعاءَ والدي لي، وهو يحاولُ إقناعي بدراسةِ هذا التخصص، بأن ييسرَ لي اللّٰه ما هو خيرٌ، قلت بعد أن أتممتُ الإجراءاتِ المطلوبةَ، "الخيرةُ فيما اختاره اللّٰه".

كان مجتمعُ الجامعةِ فتحاً جديداً في حياتي، وفي الجامعةِ عشتُ حياةً مليئةً بالنشاطِ والحياة، مستثمراً ما استطعتُ من وقتي وطاقتي لأكونَ متميزاً في كلِ أمرٍ يوكلُ إلي، وكانت صورةُ فلسطين الحبيبة نصبَ عيني دوماً. ولذا عندما أُعلنَ عن مسابقةٍ في القصةِ القصيرةِ نظمَها المجلسُ الأعلى لرعايةِ الفنون والآداب في مصر، شاركتُ بقصةٍ عنوانُها "الصدى اللعين"، عبَّرتُ من خلالِها عن مأساةِ وطني فلسطين، وكان موضوعُها حواراً بين الابن والأب، الأب مقتنعٌ بأن فلسطين ضاعت وتشرّدَ

شعبُها، أما الابن فكانَ على قناعةٍ بأن "إسرائيل" ليست إلّا مرحلةً عابرةً على شاطئ البحر، وسيأتي الموجُ ويسحبُها. وفازت تلك القصةُ بالمرتبةِ الأولى، وحصلتُ على مكافأةٍ ماليّةٍ قدرُها خمسمائة جنيه مصري، وهو مبلغٌ بالنسبة لي كبيرٌ جداً، إلى جانبِ شهادةِ تقديرٍ تشيدُ بالقصة.

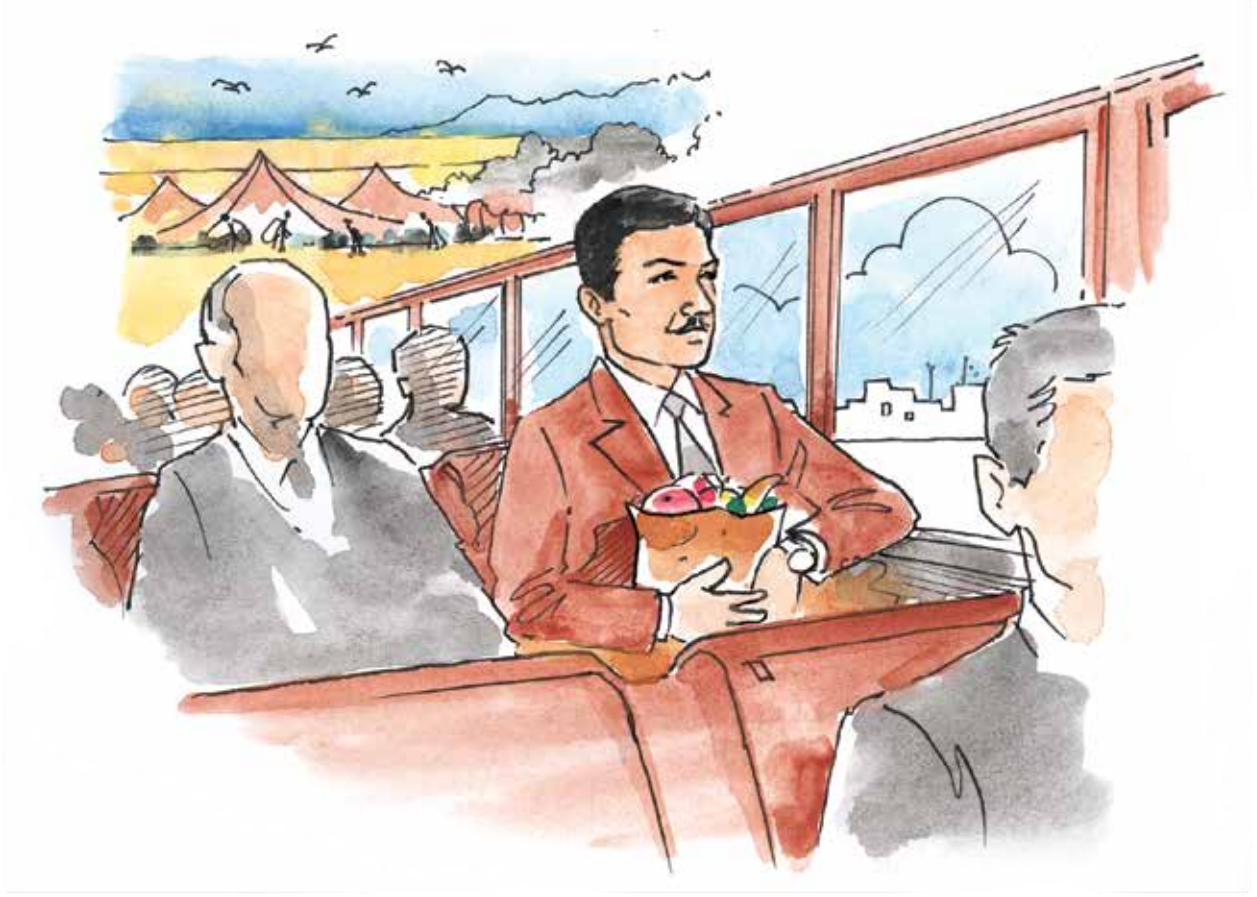

حملتِ المالَ وشهادةَ التقدير، وتوجهت بهما إلى المنزل. كان قلبي يرقصُ فرحاً بالنجاح، وينبضُ شوقاً إلى عائلتي، كنت أريدُ أن يسرعَ القطارُ لأرى الفرحةَ في عيون أمي وأبي وأخوتي، قليلٌ من السعادةِ أردت أن أمسحَ بها بعضاً من الألمِ وسنواتِ المعاناة.

وكما هي عادتي أيضاً، حملتُ معي كيساً كنتُ أجمعُ فيه كلّ ليلةٍ حبةَ فاكهةٍ كانت تُقدَّمُ لي مع كل وجبةِ طعام، فينتهي الأسبوعُ وقد امتلأَ الكيسُ بحباتٍ مختلفةٍ من الفاكهة، كانت عائلتي تعلمُ أنني أوفرُ لقمةً آكلهُا من أجل أن أشاركَهم بها بعد أسبوع أكونُ قد بذلتُ فيه الكثيرَ من الجهدِ في العملِ والدراسة.

تقول أمي وهي تمسحُ على وجهي بيدِها الدافئة: "حبيبي طلول، أنت تتعبُ كل يوم وتحتاجُ للفاكهةِ أكثرَ منا".

يرد عليها أبي باعتزاز: "ابنُك رجلٌ يا أديبة، وكلَّ يومٍ تكبرُ فيه هذه الرجولة".

كنت أسعدُ بمشاركةِ عائلتي بتلك الحباتِ القليلةِ من الفاكهةِ، كان الجميعُ يحيطونني بالفرحِ الشديد بهديتي المتواضعة تلك، لا لشيءٍ سوى أنهم يتذوقون في طعمِ حباتِ الفاكهة تلك عمقَ محبتي لهم.

كنزي الثاني

"اجتماعُ السواعد يبني الوطنَ واجتماعُ القلوب يخففُ المحن"

مثل أسكتلندي

كانَ يـومُ تخرجي مـن الجامعةِ يـومَ الحصاد بـكل معنـى الكلمـة؛ حصادُ التعـبِ والجهدِ والسـهرِ والبعـدِ عـن العائلـةِ، في الليلـةِ التي سـبقت تخرجي لم أسـتطع النومَ، أخيراً سـيتحققُ حلمـي.

التفَّ الأصدقاءُ حولي في سهرةٍ نودّع بها مرحلةَ الدراسةِ التي تشاركنا فيها بحبٍ ووفاق، قال أحدُهم وهو يمازحُني: "طلال، أين ستعلق شهادتَك؟"

رد آخرُ ضاحكاً: "أظن طلال بعد كل الجهدِ الكبيرِ سيضعُها في إحدى الخَزْنَات ويقفلُ عليها".

ابتسم وأنا أقول بمرحٍ: "بالطبع لا".

يسألنُي: "ماذا ستفعلُ بها".

أسرح ببصري للبعيد وأقول مؤكداً: "سأبدأُ البحثَ عن عمل".

يردُ الجميعُ بمرح: "هذا هو طلال، المثابرةُ عنوانه".

حين أمسكتُ شهادتي الجامعية بين يدي شعرتُ بأنني حصلتُ على كنزي الثاني، وكان كنزي الأولُ هو حجّةَ تسجيلِ الأرضِ التي أعطاني إياها والدي وأنا طفل.

تأملت شهادتي عشراتِ المرات، كان يستقرُّ في أعماقي إيمانٌ كبيرٌ بأن أمتي العربية ستنهضُ من جديدٍ لتقود العالم، وكنت أدركُ أن هذا الحلمَ لن يتحققَ إلا بالعلم، كما كانت تقول لي أمي دائماً.

تقدّمت بعد تخرجي من الجامعة بطلباتٍ عديدةٍ لوظائفَ في شركاتٍ مختلفة، قوبلت كلُّها بالرفض، لأنني كنت خريجاً جديداً، لكنني لم استسلمْ ولم أتذمَّر وواصلت البحثَ عن فرصةٍ مناسبةٍ. لم أُصبْ بالإحباطِ بل زادَ شعوري بأن هذا الرفضَ في الحقيقةِ قبول، ولم تكن تلك الرّدودُ تزعجني بقدرِ ما كانت تعطيني الدّافعَ والأملَ للتّقدّمِ من جديد.

كنت قد عدت تواً من السوقِ عندما قابلتنْي العائلةُ بترحابٍ وسعادة. قال أبي بفرح: "مباركٌ يا بنـي"، قبلتنـي أمي وقالت: "طلول ألم أقل لك إن بعد الضيقِ يأتي الفـرج"، لم أفهم؛ نظرت إليهما وفي وجـوه أخـوتي أبحثُ عن جواب، حتى جاء صوتُ أبي: "وافقت إحـدى شركاتُ الكويت على تعييـنِك لديها"، فرحتُ بالخبر، وبدأتُ حزمَ حقائبي اسـتعداداً للسـفر، وقد توكلتُ على اللّه ودعوتُه أن ييسرَ لي الخيرةَ من أمري.

ودّعتُ عائلتي وأنا أشعرُ بغصة، سلمتُ على والدي الذي قال بألـمٍ: "كتُبَ علينا نحن الفلسطينيّين ألمُ الفراقِ لمن نُحب"، كانت كلماتُه حارةً ومؤلمـةً، قبّلتُ يـدَه ورأسَ أمي قبل أن أخرجَ قاصداً الكويت، وظلَّ دعاءُ أمي لي الذخيرةَ التي تقويني على تحملِ مشقةِ الغربةِ من جديد: "حماك اللّه يا حبيبي، ويسَّرَ لك أمرَك".

كنت طوال عملي في الشركة حريصاً على أن أكونَ خيرَ ممثلٍ لبلدي في كلّ مكان، وتحملتُ العناءَ ومشقةَ العمل، وحرارةَ الجو التي لم أكن معتاداً عليها، كما لم أكن أملكُ المالَ الكافي لأشتريَ جهازَ تبريد، لذا قررتُ أن أستثمرَ وقتَ ما بعد العمل، لأمكثَ في مكتبِ الشركةِ أعملُ لساعاتٍ إضافيةٍ، أنجزُ أعمالاً لصالحِ الشركةِ وأوفرُ على نفسي كلفةَ التبريد.

وبعد سنوات... غادرتُ الشركةَ، لم يكن تركي للعمل ومغادرتُها عادياً، حيث تفاجأتُ وأنا أرتّبُ

أغراضي استعداداً للرحيل عن الشركة، بعددٍ من الموظفين كانوا قد جمعوا أغراضَهم أيضاً وقرروا مغادرةَ الشركةِ معي. حاولت ثنيهَم فأنا لا أملكُ مكاناً للعملِ كما لا أستطيعُ دفعَ الرواتبِ لهم، لكنهم أصروا مرددين: "نحن نؤمنُ بقدراتِك وبأفكارِك ونعرفُ أنك ستنجح".

قلت باعتزازٍ كبيرٍ وتقديراً لدعمِهم لي: "تقصدون أننا سننجح".

مددت يدي نحوَهم، فوضعَ كلٌّ واحدٍ منهم يدَه فوقَها... نعم... الأيدي المتشابكةُ يصعبُ تفريقُها.

بدايةُ النجاحات

"من جدَّ وجَدْ"

مثل عربي

بدأنا العملَ بجهودٍ جماعية، حيث حوّلتُ سيارتي المتواضعةَ إلى مكتبٍ متنقل، ثم استعنتُ ببعضِ الأصدقاءِ والمعارفِ مثل السيد عبد العزيز الشخشير، الذي قدمَ لي غرفةً من غرفِ مكتبِه لأعملَ فيها، وقدمت لي السيدةُ ماري حايك كلَّ ما تملكُه من ذهبٍ وطلبت مني أن أستثمرَه في مشروعي، وساندني العديدُ من الأصدقاءِ وعملوا معي من دون أن أدفعَ لهم رواتبَهم.

لقد حمَّلني الأصدقاءُ مسؤوليةً، وقد عقدتُ العزمَ ألّا أخيبَ ظنهم، وتوالت النجاحاتُ التي وضعتْ اسمَ شركتِنا عالياً في فضاءاتِ العالمِ التجاريةِ والفكريةِ والاجتماعية.

لقد علمتني الحياةُ أن كلَّ ما نفعلُه اليومَ ما هو إلّا تمهيدٌ لما سنفعلُه في الغدِ، وأن نتطلّعَ إلى المزيدِ من التطوّراتِ.

علمتني أن أؤمنَ دوماً بقضيتي وأتمسكَ بحبي لأرضي، وأن الدفاعَ عن الهويةِ والنهوضَ بالأمةِ واستعادةَ الحقوقِ لا يكون بالبندقيةِ فقط، بل بالتفوقِ على العدوّ بالعلمِ والفكرِ والثقافةِ.

لقد مرّت حياتي بأوقاتٍ مريرةٍ، فقدتُ وطني، واستقراري، وراحتي، وسهرتُ حين نامَ أقراني، وعملتُ حين ارتاحَ غيري، وشاءَ اللّٰهُ أن أفقدَ والديّ الذين توفيا وهما يدعوان لي بالتوفيقِ والرفعة، كلُّ هذه

الأزماتِ لم تحبطني أو تقللْ من عزيمتي، بل زادتنْي قوةً ويقظةً وإصراراً على النجاحِ، وقبلَ كلّ شيءٍ تمسُّــكاً بحقي في العودةِ إلى يافا، وإلى منزلِ طفولتي.

فمنزلُ عائلتي ما يزالُ ماثلاً في وسَطِ يافا وشاهداً على النكبةِ، وما زال اسمُ والدي الحاج توفيق أبوغزاله محفوراً على بابه، وما زال مفتاحُه بحوزةِ عائلتي، فقد احتفظتْ أمّي بالمفتاح في صدرِها بجوارِ قلبها، وهي على فراشِ المرضِ أعطتُه لأختي التي تكبرُنا، وهو اليوم مع شقيقتي الصّغرى.

الأردن بوابتي إلى العالم

”الأردني هو الذي لا يقبل بالفشل بل يتحدى المستحيل وينتصر عليه“

”المواطنة والانتماء هي ما نقدمه لهذا الوطن، وليس ما نأخذه منه“

جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين

"الأردن هي وجهتي"، هذا ما فكرتُ به وأنا أُعد نفسي عام ١٩٩٠ للعودة إلى البلد الذي توَّجني بمنحي جنسيَّته التي أفخر بها، وللعمل من مكتبي فيها.

غادرت الكويت مضطراً، غادرت أهلاً وصحبةً ودولةً أحببتها وعشتُ فيها سنوات شبابي.

قلت في نفسي بتصميم: "لن أخشى الفشلَ وأنا مُقْدمٌ على محاولة جديدة، فالحياةُ تتلخّص في ثلاثة مواقف؛ هذا يمكن فعله، وهذا ربّما أستطيع فعله، وهذا لا بدّ من أن أفعله"، ذلك أنني أؤمن بحكمة أن "قَدمُ المرء يجب أن تكون مغروسة في وطنه، أما عيناه فيجب أن تستكشفا العالم".

وصلت إلى الأردن الحبيبة فاستقبلني هذا الوطن الكريم بذراعين مفتوحتين. ومن حضنها الدافئ انطلقت إلى آفاق العالم كله.

عندما نتحدث عن الأردن فلا بد أن تأتي سيرة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم، وأنا ما أزال أندهشُ من تواضعه الجمّ وتعامله الرّاقي الذي فرض على الجميع احترام جلالته، أنا فخور بالانتماء إلى الأردن، وفيه حققت كل النجاحات. ولقد تعلمت حب الوطن وأهله من جلالة الملك

الراحل الحسين بن طلال المعظم رحمه الله، ومن جلالة سيد البلاد الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم، الذي شرفني بتسليمي من يده الكريمة وسام الاستقلال من الدرجة الأولى في عيد استقلال المملكة الأردنية الهاشمية السبعين. وأقول لجلالته دوما ما قلته شكرا له عند توسيمي:

سيدي جلالة الملك

"لقد جئتُ هذا الوطن لاجئاً قرر أن يصنع من نقمةِ المعاناة الفلسطينية نعمة، وقرر أن يصنع من نعمةِ المواطنةِ الأردنيةِ رسالة خدمة المجتمع. لقد أعطيتموني وطناً ثانياً أعتزُّ به، وعلمتموني حبَّ أهله... شكراً لكم"

وكل يوم عندما أُطل من شرفة منزلي في عمّان على وطني المحتل فلسطين، أقول: "عمّان كم أحبّكِ، وفلسطين كم أتوقُ لرؤيتك".

عربي الهوى

”الهويةٌ لا تتجزأُ أبداً ولا تتوزعُ أنصافاً أو أثلاثاً أو مناطقَ منفصلة“

أمين معلوف

هاتفني صديقي وكان الوقت متأخراً، قال بتعجب: "ألا تزال في العملِ حتى هذا الوقت"، أجبتُه مؤكداً: "النجاح لا يُقدمُ على طبقٍ من ذهب، يحتاجُ إلى جهدٍ وعمل".

قال مشجعاً: "ستنجحُ يا صديقي لأنك أهلٌ لذلك وإرادتُك قوية".

واصلتُ ومن معي العملَ، ليلاً نهاراً... ومر العامُ تلوَ العامِ، سنوات طويلة، حققتُ بها حلمي الذي سعيتُ إليه طفلاً وهو النهوضُ بالإنسانِ العربي، فأصبح لدينا سلسلةٌ متكاملةٌ من الشركاتِ في كلّ أنحاءِ العالم، تحمل اسمَ "مجموعة طلال أبوغزاله"، شعارُها "نبذلُ جهداً أكبرَ، لنظلَّ في المقدمة".

اليوم...

عندما أقلّبُ صورَ عائلتي القديمة تعودُ الذكرياتُ كنهرٍ متدفقٍ في داخلي؛ صورةُ أمي "أديبة" وهي ترددُ الدعاءَ لي في كل حين، أسمعُ صوتهَا في قلبي فارتاحُ وأطمئنُ: "طلول حبيبي، ليحمك اللّٰه"، أقولُ لها محتجّاً: "لقد كبُرتُ وأنتِ ما تزالين تناديننني طلول!"، تردُّ بمحبةٍ: "مهما كبِرتَ ستبقى في عينيّ طلّول طفلي الغاليَ وفتاي الحبيب"...

صورةُ أبي "توفيق" وهو يحملنُي بين ذراعيه، تعيديني إلى عادتي في قطفِ البرتقال من أعلى الشجرة، كان أبي يرى في ذلك سلوكَ الإنسانِ الذي لا يمكنُ أن يستسلمَ مهما بلغتْ الصعابُ من أجلِ أن ينالَ العلا. كلماتُه كنبوءةٍ ترنُّ في مسمعي: "طلال، سيكون لك شأنٌ عظيمٌ في المستقبلِ".

ويافا، صورتُها تبعثُ فيَّ الشوقُ الدائمُ للقاء!

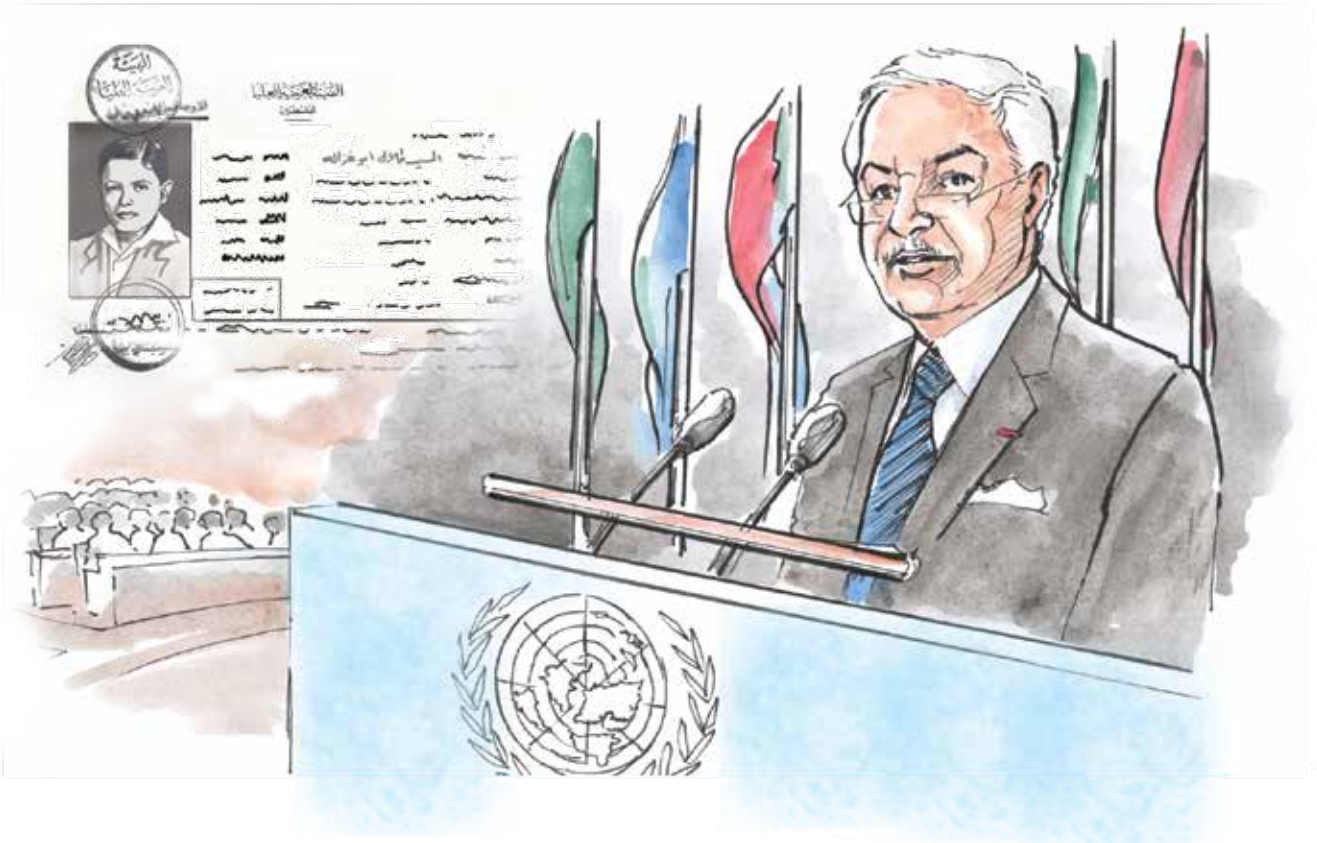

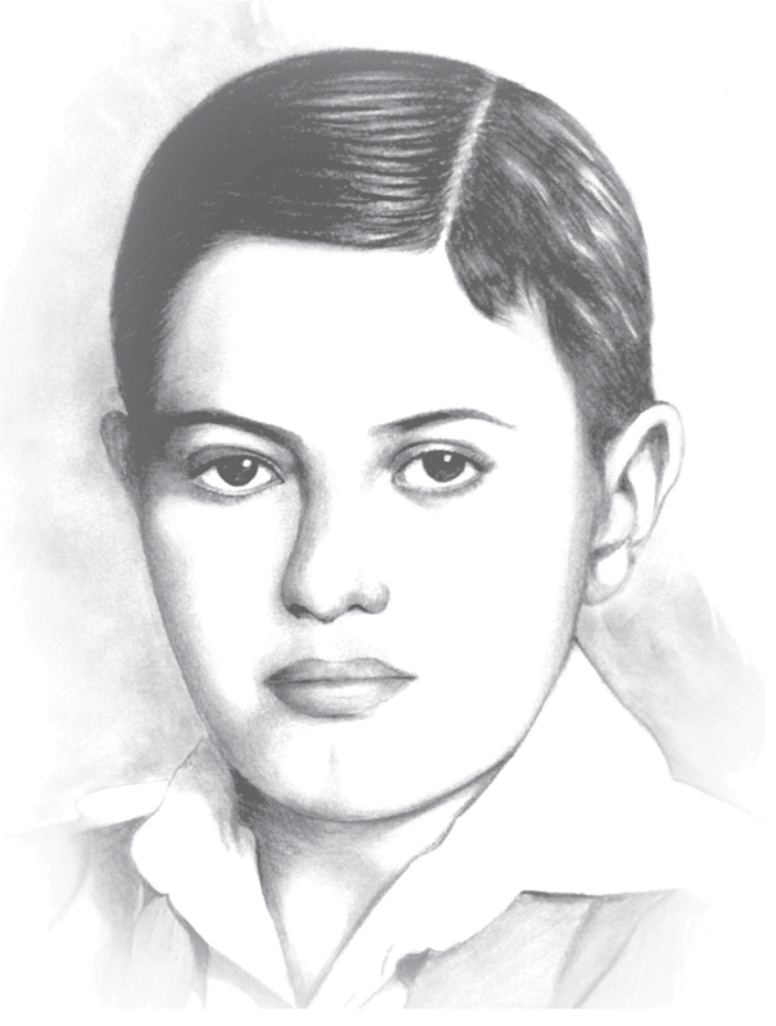

طلال أبوغزاله ١٩٥١

رسالة...

إليكم يا قادةَ الغد

لقد كنتُ طفلاً مثلَكُم، أحلمُ بحياةٍ هادئةٍ ومريحة، مستقراً في بلدي، لكن شاءت الظروفُ أنْ تختلفَ طفولتي عن طفولَتِكم، لكنّها لم تستطعْ أن تهزمَني، بل زادت من إصراري على النجاحِ.

ارسموا أحلامَكم وطموحاتِكم فأنتم اليومَ أطفال، لكنكم ستصبحون قادةَ الغد، ستعلو بكم الرَّاياتُ وسنمنحُكم دعمَنا لتمنحونا المجد.

تمسكوا بأحلامِكُم، كما تمسكتُ أنا بأحلامي، رغمَ قسوةِ ظروفي وأوجاعي، حققتُها بتوفيقٍ من اللّه تعالى ورِضا والديّ رحِمَهما اللّه، ومنحتُ غيري مما أنعمَ به اللّهُ عليّ، ورفعتُ اسمَ بلدي وأمتي عالياً.

أقدمُ رسالتي هذه إليكم متأملاً أن يتكررَ النجاحُ بينَكم، ليس مثالاً واحداً، بل آلافاً أو ملايين... وتذكروا أن باستطاعتِكم دائماً تحقيقَ كلّ صعبٍ بالإرادةِ القويـةِ والتَّوكُّلِ على اللّه.

نحنُ من منحناكم حاضرَكم... وننتظرُ منكم أن تمنحونا مستقبلنَا...

وليكن شعارُكم لتحقيقِ النجاح:

"نبذلُ جهداً أكبرَ لنظلَ في المقدمةِ... ونستمرَ في المقدمةِ دوماً"

صديقُكم

طلال أبوغزاله

الكاتبة في سطور

أريج عمر يونس

- ولدت في المملكة الأردنية الهاشمية بالعاصمة عمان الموافق ١٧ نيسان ١٩٨٧.
- تخرجت من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية بتخصص الهندسة الزراعية.
- نالت درجة الماجستير في التغذية السريرية والحميات.
- عملت في مجال الصحافة الورقية لعدة مجلات وجرائد أردنية.
- شاركت في عدة مسابقات قصصية وحازت على مراتب متقدمة فيها.
- كاتبة قصصية في مجال القصص القصيرة الموجهة للأطفال وفي مجال القصص الاجتماعية والإرشادية ولديها مجموعة قصصية بعنوان (في ساعة المغيب).

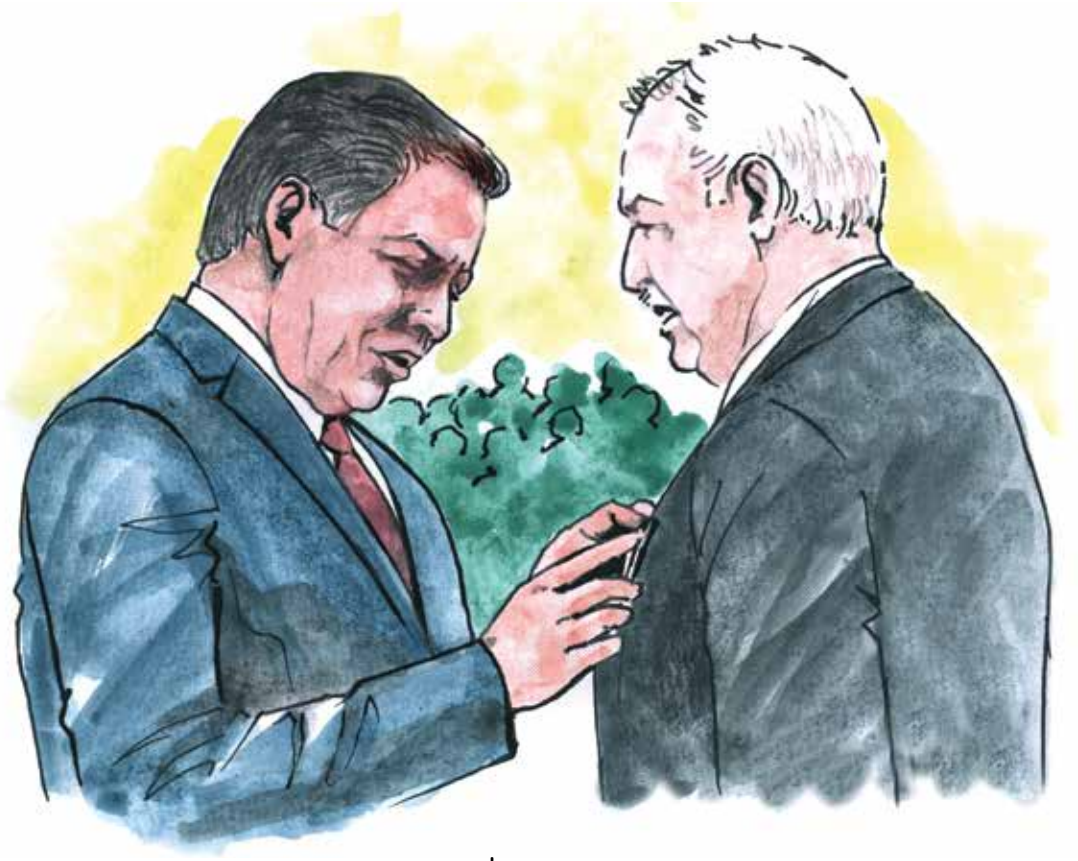

سيدي صاحب الجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم:

"لقد جئت هذا الوطن لاجئاً قرر أن يصنع من نقمة المعاناة الفلسطينية نعمة، وقرر أن يصنع من نعمة المواطنة الأردنية رسالة خدمة المجتمع. لقد أعطيتموني وطناً ثانياً أعتز به، وعلمتموني حب أهله... شكراً لكم"

طلال أبوغزاله

إلى أصدقائي الأطفال

Talal طلال

9 789957 559168